الْعين[113] فعوملت معاملة المذكّر والأصل تأنيثها، قال العسكريّ : وَلم يَقُولُوا هَاهُنَا حارت الْعين لتقدم الْفِعْل الْفَاعِل ولان الِاسْم الْمُؤَنَّث الَّذِي لَا علم فِيهِ للتأنيث وَلَيْسَ تأنيثه حَقِيقِيًّا رُبمَا ذكر مثل الْعين وَالْأُذن وَالسَّمَاء وَالْأَرْض. ويبدو أنّ هذا مرتبط باللهجات أكثر من ارتباطه بأيّ شيء آخر، لتنوّع استعماله مؤنّثًا ومذكّرًا.

اللسان

اللسان من الألفاظ التي تذكّر وتؤنّث، ويبدو أنّ سبب ذلك راجع إلى اختلاف اللهجات في استعمال هذا اللفظ، وقد ورد في الامثال تذكيرها وتانيثها، فمن التذكير ورد قولهم:

–اَللِّسَانُ مَرْكَبٌ ذَلُولٌ (3306) أي: الإنسان يقدر على قول الخير والشر، فلا يعود لسانه مطّالة السوء،

أَهْوَنُ مَرْزِئَةً لِسَانٌ مُمِخٌّ (4615)، أي: أَهْوَنُ معونة على الإنسان أن يعين بلسانه دون المال، أي بكلام حسن.

ومن التأنيث ورد قولهم:

– عَلَيْهِ مِنَ اللهِ لِسَانٌ صَالِحَةٌ (2397)، يعني الثناء، ويضرب المثل لمن يُثْنَى عليه بالخير.

وفي أمثال أخرى وردت اللسان تحتمل التذكير والتانيث، كقولهم: رُبَّ حَالٍ أَفْصَحُ مِنْ لِسَانٍ (1691)، وخَيْرُ الْخِلَالِ حِفْظُ اللِّسَانِ (1283)[114].

5. التنوّع اللهجي في جموع التكسير

يعدّ جمع التكسير من أكثر الجموع تنوّعًا ووفرة في العربية، لأنه يعتمد على التغيير في بناء المفرد بتغيير الحركات أو الحذف او الزيادة. إضافة إلى ما يرافق ذلك من تغيير في الصيغ والأوزان، فكلّ هذه التغييرات المحتملة في الكلمة للحصول على الجمع كانت سببا في وفرة هذا الجمع وتنوّع صيغه للكلمة الواحدة، وهو بلا شك مصدر من مصادر سعة اللغة، ولهذا فقد قسّمه اللغويون إلى قسمين: قياسي مطّرد، وسماعيّ غير مطّرد، وقسموه أيضاً من حيث الدلالة إلى: جمع قلّة، وجمع كثرة[115].

قال سيبويه في باب تكسير الواحد للجمع:" أمّا ما كان من الأسماء على ثلاثة أحرف وكان فعلاً فإنّك إذا ثلّثته إلى أن تعشّره فإن تكسيره أفعل وذلك قولك: كلب وأكلب وكعب وأكعب وفرخ وأفرخ ونسر وأنسر. فإذا جاوز العدد هذا فانّ البناء قد يجيء على فعال وعلى فعول وذلك قولك: كلاب وكباش وبغال وأما الفعول فنسور وبطون. وربما كانت فيه اللغتان فقالوا فعول فعال وذلك قولهم: فروخ وفراخ وكعوب وكعاب وفحول وفحال"[116].

وكلامه دالٌّ على تنوّع جموع التكسير لتنوّع اللهجات. ويلحظ في الأمثال تعدد جموع التكسير وتنوّعها وخروجها – أحيانًا– على القواعد الصرفية التي استقرأها النحاة في الغالب الأعمّ من كلام العرب في ، ويمكن بيان ذلك على النحو الآتي:

---

[113] أبو هلال العسكري، جمهرة الأمثال ج1ص99

[114] انظر الأمثال: 1690، 2285، 3958

[115] انظر على سبيل المثال: الأزهري، خالد، شرح التصريح على التوضيح، دار الفكر، (د.ط) (د.ت). ج2ص99- 317

[116] سيبويه، كتاب سيبويه ج3ص567